

بدل الاشتراك عن ستة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن المند
الاعوانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للشؤون
احمد حسن الزيات
الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٤٦١ « القاهرة في يوم الإثنين ١٨ ربيع ثانی سنة ١٣٦١ - الموافق ٤ مايو سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

تعليقات وتعقيبات للأستاذ عباس محمود العقاد

من تعقيبات القراء الأدباء على مقال في « ابن الرومي » كلمة كتبها الأديب « ابن درويش » في (الرسالة) يقول فيها موجهاً الخطاب إلى :

« نال مني الدهش لتعصبك لهذا الشاعر ، ولعل هذا راجع إلى أن الأستاذ قد صاحب « ابن الرومي » أكثر مما كان ينبغي لمصاحبه . لهذا كان طبيعياً أن يخلع عليه أستاذنا الجليل لقب « شاعر العالم » غير منازع ، وأن يقول إن شعره ليس فيه منمز لناصر ، وأن إحساسه مرهف غاية الإرهاف ، وتصويره آية في الإبداع . فما رأي سيدي الأستاذ في بيتين مشهورين « لابن الرومي » قالهما في روض سقته السحب أو أرضته فأنتب أني رضيع من بني النضر حيث قال :

سقته تُدَيُّ السحب من مرضعاتها

أفانين مما لم تقطره مرضع

كأنني رضيع من بني النضر ضمنوا

عاشن هذا الكون ، والكون أجمع

فأى تصوير هذا يا أستاذنا العزيز ؟ وأي استيعاب فني فيه ... الخ »

الفهرس

صفحة

- ٤٩٣ تعليقات وتعقيبات ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٤٩٦ محاكاة « آدم » و « حواء » { الدكتور زكي مبارك ...
في جلة سرية ...
٤٩٩ « خسرو » و « شيرين » { الدكتور محمد مصطفى ...
في التصوير الاسلامي ...
٥٠٢ مدى الأجيال ... : الأستاذ فؤاد البهي ...
٥٠٤ ذكرى ميلاد الرسول . . : الأستاذ محمد يوسف موسى
٥٠٥ « مرسلات » : ... : الأستاذ محمد عبد اللدني ...
اختلاف الأزهرين ...
٥٠٦ نحو المحور الاسلامي [قصيدة] : الأستاذ صالح جودت . .
٥٠٦ الحرب في البحر « : الأستاذ محمود البشبيشي ...
٥٠٧ من الدكتور عزام ... : الدكتور عيسد الوهاب عزام
٥٠٧ آفة أدبية فأين أبطالها ؟ : الأستاذ محمود عزت عزفة .
٥٠٨ في « دماء الكروان » ... : الأستاذ ضياء شيت ...
٥٠٨ تافض ... : الأستاذ « أ . ش » ...
٥٠٨ كتابان جديان ... : الأديب محمد سليم رشدان
٥٠٩ الآخر .. [قصة] { قصصى آرثور شيتزلر ...
بقلم الأستاذ إيزاك شوموش ...

كما يقول الحسن ، وأن المغزى في كلامه لمن شاء غير قليل
وبعد فن هو الشاعر الذي يقال فيه إنه شاعر العالم أو إنه
الشاعر العالي إذا كان الإتيان بيّتين من شعره الرديء — على
تسليم رداءه — حائلاً بينه وبين التفرد بمزية عالمية ؟
من هو الشاعر الذي لا يؤتى له بيّتين بل قصيدتين يمزجها
الفاخر متى شاء ؟

فليست الطريقة التي آثرها الأديب « ابن درويش » بطريقة
الاعتراض الماثورة فيما أرى ، وإنما الطريقة السوية أن نستنفذ
الحاسن حتى لا يبقى فيها بقية ، وأن نقرن بينها وبين محاسن من
قبلها تفوقها وترى عليها ... أما ذكر بيّتين أو قصيدتين لشاعر
من كبار الشعراء فلا يغير الحكم عليه بالفا ما بلغ الرأي
في استهجان البيّتين أو القصيدتين

على أنني لا أذكر أنني قرأت البيّتين في ديوان ابن الروي ،
ولا أراها مما يعاب سواء نسباً إليه أو إلى غيره ، ولا أعتدّها من
آيات الوصف لأنهما أشبه بآيات التخلص التي يأتي فيها الوصف
عرضاً غير مقصود ، وإنما عنت آيات الوصف فانتظرت أن
« يذكرني من شاء بآيات وصفه أين له ما فيها من عناصر
الاستيعاب »

ومع هذا أسأل الأديب : لماذا فهم أن إجماعي بابن الروي
راجع إلى أنني صاحبه أكثر مما كان ينبغي لمصاحبه ؟
إن ابن الروي لم يكن له ديوان مطبوع يوم كانت دواوين
المتنبي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس والشريف الرضي وغيرهم
وغيرهم مطبوعة متداولة في أيدي القراء ،
فإذا سميت إلى قراءته مخطوطاً فإنما تكون للمصاحبة الطويلة —

نتيجة الإعجاب وليست هي سبب الإعجاب
فلماذا يكون إجماعي به خطأ لا محالة فلا تفسير له إلا طول
المصاحبة ؟ ولماذا يكون رأي الأديب فيه هو الصواب لا محالة
لأنه لم يطل مصاحبه ، أو لأنه أطل مصاحبة الآخرين ؟
وهل كان يجب أن أقول إن المتنبي أوصف من ابن الروي
لأنه كان قد صاحبت المتنبي كما ينبغي أن صاحبه وأصاحب غيره ؟
ولم يجوز التعصب على ابن الروي بغير سند ، ولا يجوز
التمصّب له بسند مفصل أو قابل للتفصيل ؟
إن الرجل لكما قلت بين شعراء العالم أجمع ، وإن الذي

والأسئلة فيما ترى ضربان : سؤال يوجهه صاحبه وقد احتشد
في أن يعرف غرض الكاتب فهما سائران في طريق واحد .
وسؤال يوجهه صاحبه وكأنه اجتهد في تقيض ذلك ، وتقيض
ذلك هو ألا يعرف غرض الكاتب وأن يتخذ له وجهة غير وجهته
وطريقاً غير طريقته ، فهما مفترقان لا يتقاربان

وأحسب أن الأديب الذي وجه إلى ذلك السؤال لم يجتهد
في معرفة غرضي بمقدار اجتهاده في الحيلة عنه ، فقولني ما لم أقل ،
واعترض بعد ذلك في غير موجب للاعتراض

فأنا لم أقل إن ابن الروي شاعر العالم منازعاً أو غير منازع ،
وإنما قلت إنه شاعر « له عالم » ، وفشرت ذلك بأنه قد نظر على
طريقته إلى العالم كله فجاءت له في شعره صورة فنية كاملة .
وذكرت له نظراء في تصوير العالم على طرق مختلفات كالمتنبي
الذي ترى في شعره صورة للعالم من الوجهة العملية ، والمعري
الذي ترى في شعره صورة للعالم من الوجهة الفكرية ، وغيرها
بين شعراء الشرق والغرب كثيرون

وقد ينفرد ابن الروي بميزة لم يسبقه فيها سابق من الشعراء
الأقدمين والحديثين فلا يكون معنى ذلك أنه شاعر العالم غير
منازع ، لأن المزية كما يعلم الأديب لا تقتضي الأفضلية ، وربما
عجز أمانس أن يجاروه في مزيته ويسبقوه في مزية أخرى أو جملة
مزايها لا تقل في شأنها عما تفرد به وهلم فيه

وإذا اعترض معترض على رجحان ابن الروي في مزية
التصوير الفني فسيطه إلى الاعتراض أن يذكر شاعراً آخر له
حسنات في هذا الباب أفضل من حسنات ابن الروي وأدل على
الملكة الفنية ، وليس سيظه أن يذكر الرديء أو المختلف عليه
من كلام ابن الروي للنسب إليه

كذلك لم أقل إن شعر ابن الروي « ليس فيه مغزى لفاخر »
لأن البلو في الإجابة لن يمنع الإسفاف في الرداعة ، وإن الروي
نفسه يعلم هذا ويشتد لرديئه بآياته المشهورة التي يقول فيها :

قولاً لمن عاب شعر مادحه أما ترى كيف ركب الشجر؟
ركب فيه اللحاء والخشب اليا بس والشوك دونه الثمر
وكان أولى بأن يهذب ما يحلق رب الأرباب لا البشر
وهي الآيات التي افتتحت بها كلامي عن صناعة ابن الروي
في الكتاب المطول الذي كتبت عنه ، لعلمي أنه يقول الرديء

أين السه؟ أين الريح في غير معارض النادمة وما إليها ؟
لكنك تلني مجالس النادمة كلها ويقي ابن الرومي في دنياه
غير منقوص الأداة

فهو معك حيث تكون النفس الآدمية ، وليس أبو نواس
معك في غير مكانه الذي يهواه

إذا تقابلا في الحان يوماً فهي مقابلة طريق لا تذل ، ثم
يفترقان !

وعندي بعد ما تقدم تعليق على كلمة عجيبة سبق إلى كتابتها
الأستاذ توفيق الحكيم وهو في قبضة الأديب « الفلاح »
الدكتور زكي مبارك . فقال كلاماً لا يحسن السكوت عليه :
فإذا قال ؟

قال ما معناه أنه « صعب عليه » لأنه لم يجد في شكرى
للدكتور طه حسين تلك الرقة التي كان ينتظرها

وما هي تلك الرقة التي كان ينتظرها ؟ لا أدري ، ولا أعتقد
أن الدكتور طه أهتم بأن يدري ، أو احتاج إلى رقة الأستاذ
توفيق الحكيم التي أوشكت أن تُسبل عبراته ؛ لم ، والله
لا أدري ... وقد أدري ويدري القاري متى بعد قليل !

فمنذ قصة صغيرة أهديتها إلى الأستاذ توفيق الحكيم
لأنه رجل قصاص يجب أن يخاطب بأسلوبه

وهي قصة لا تتجاوز بضعة سطور ، ولكنها تقيد
قيل إن الدكتور طه حسين خرج من وظيفته بالجامعة
المصرية قبل سنوات ؛ وقيل إنه أتى على الأستاذ توفيق الحكيم
في بعض ما كتب وهو على جفوة مع رؤساء تلك الأيام ؛ وقيل
إن الأستاذ توفيق الحكيم أشفق من منبة تلك الجفوة فكتب
يقول إنه لا يريد مدحاً من أحد . وكان رقيقاً جداً فيما قال ... !
وأدرك شهرزاد الصباح ، فسكت عن الكلام المباح

وقيل في قصة أخرى — لأن القصة الأولى قد انتهت
والحمد لله — إن الأستاذ توفيق الحكيم يسيل رقة حين يتذكر
أن الدكتور طه حسين رفع من شأنه بما كتب عنه ، لأنه أطلب
في وصف أدبية وفي وصف أديب ، فلم يرفع من شأنهما على ما يزعم ،
وهما في الحق أرفع شأنًا عند أئمة كتّاب من صاحبنا الحكيم !

يتكرر غزيرته لمطالب بحسنات يثبتها لغيره تربي على الحسنات التي
ثبتت له في دواوينه ، فإن لم يستطع فما هو بفاض من قدره
ولو جاء له بعشر قصائد رديئات ، لا يبيتين أو عشرة أبيات .

وكتب إلينا الأديب « حسن محمد عبد الله شرارة » من نيت
جليل بلبنان يقول بعد مقدمة نشكره عليها : « ... ألا ترون
أن بين ابن الرومي وأبي نواس صلة من الصلات أو وجه شبه
كبير : أو قليل ؟ فالدقة التي تراهي في شعر ابن الرومي والشمول
الذي يبين في معانيه يهيم على خريات أبي نواس ويشيع فيها .
وكذلك الناحية الوصفية والتصويرية التي امتاز بها ابن الرومي
قد امتاز بها أبو نواس على ما بين النفسين من تقارب في هذا
القلق والاضطراب والتعقيد . نغذوا أية خيرية من خريات أبي نواس
وغيرها أيضاً ترون ما أننا ذاهب إليه من هذه الدقة والسلاسة
والمالية والشمول ثم الإبداع الشعري العظيم ... »

ورأى أن أبا نواس وابن الرومي يتقابلان ولكلهما لآيتهان
ولا يحسبان من « مدرسة » واحدة إذا قسمنا الشعراء إلى مدارس
كما يقسمهم النقاد الغربيون

فابن الرومي حس متوقف ، وأبو نواس لغة حسية . ومن هنا
يتلاقيان ، ومن هنا كذلك يفترقان

فابن الرومي يطلب اللذة الحسية لأنه يطلب كل ما يشغل
الحس ؛ فهو وأبو نواس في هذا متلاقيان

ولكن أبا نواس لم يطلب الحس لغير اللذة ، ولم يشغل حسه
بغير اللذة ، فهو وابن الرومي في هذا مفترقان بل جد مفترقين .
ما ذا يبقى من أبي نواس بعد اللذة الحسية ؟ ... لا شيء !
وما ذا يبقى بعد اللذة الحسية في ابن الرومي ؟ يبقى الحس كله ،
ويبقى ابن الرومي كله ، وتبقى لنا نفس إنسانية تعرف الآلام والمتاع ،
وتعرف المحاسن ولو لم تستخرج منها اللذات للمتعات ؟

فلولا اللذات لما بالى أبو نواس بأن يحس الحياة . ولكن
ابن الرومي يحس الحياة ولو لم تكن فيها لذات ، لأن الإحساس
عنده هو الأصل الأصيل ، وليس هو الوسيلة التي تنتهي إلى غايات
أين القراية بين أبي نواس وبين القلوب الإنسانية في عالم
الأم ؟ أين الدنيا وراء مجلس الأندلس والشراب ؟ أين الشمس ؟